ضروره الاتصال بها ، والاطلاع عليها ، وتأمّل أبعادها ومرامها ، دون قصد إلى حتمية الأخذ بها لمجرد التغريب ، ولكنها كانت الدعوة إلى الانفتاح الفكرى بقصد الإفادة من كل موجب وحديد يمكن من خلاله إثراء حياتنا الثقافية عامة، وتنشيط حركتنا الأدبية على وجه الخصوص ، مع التأكيد على أصالة هويتنا العربية ماثلة فى جذور ثقافتنا الممتدة عبر عصور أدبنا المتوالية إبداعاً ونقداً

من هنا كان القسم الأول معلقاً بما بدأ به المرحوم حواره حول قصة الشعر العربى ، وكان يأمل أن يستكملها بدءا من صراعات المهلهل بن ربيعة، ووصولاً بها إلى فلسفة أبى العلاء ، وكان يعتزم إصدارها فى أجزاء تغطى تلك المساحات الزمانية المتباعدة .

أما رأى القصة - قصة الشعر - التى بدأها ما زالت تحبو فى مهدها فقد آثرت أن أطرح ماكتبه ونشر منها فى أعداد من مجلة الشعر غير فصولها التى صنّفها تحت نفس المسمى ، وإلى حواره قمت بانتقاء خاص لبعض من مقالاته حول مشكلات الشعر المعاصر ، وأزمة النقد الذى كان هو نفسه واحدا من أقطابه يحس مشكلات الشعراء ويعشق فكرهم وتتجلى لديه توجهاتهم ، فكان له إسهامه فى الكشف عن طبيعة المرحلة ، كما كانت له دعوته المتميزة إلى حتمية المعاصرة دون تنكر للتراث، أو عقوق ظالم يمس قيمة ما تركه السلف إلا أن يقتل بحثا ومناقشة وحواراً وجدلاً وعرضاً .

واستكمالا للصورة المنهجية لمجمل هذه الأوراق رأيت أن أختم لها خلاصة بحثه الذى أعده ضمن نشاطه الأدبى فى احتفالات المجلس بذكرى البارودى ، وقد اختار له عنوان « التراث والمعاصرة » وكأنما شاء من خلاله أن يحكىَ شخصه ، وأن يعكس موقفه صراحة بين أصالة حس الموروث الذى يرتاح فى نفسه وترسّب فى وجدانه ، فراح يذود عنه ويتبنى قضاياه ، وبين واقعية المناهج الجديدة التى رحّب بها فى سبيل إثراء ساحة حركة الفكر المعاصر ، فكان بحثه حول البارودى بمثابة منعطف كاشف عن جوهر رؤيته ، وصورة